Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حازما لم يستنبط امرا ذا شأن من هذا القول ، وانه لم يورد امثلة تشرحه ، فاما انه كان يروم وضع القاعدة دون أن يبالي بالتمثيل لها ، واما انه كان يعسر عليه الاهتداء الى الامثلة في شعر غنائي غلب فيه الطابع الزخرفي على الطابع الفكري ، على انه لم يدع كلامه دون شرح نظري لمسألة التحسين ، والتقبيح من حيث تعلقها بالشيء ذاته ، او بفعله (لأن الشيخ اذا عشق جارية جميلة ، وأردنا ان نصرفه عنها بالاقاويل الشعرية ، اعتمدنا ذم الفعل ، وعيب التصابي في حال المشيب، وما ناسب هذا، فان كانت قبيحة، او ممن يجوز تخييل القبح فيها ، أضفنا الى ذم تصابي الشيخ ، ذم قبح الفتاة ، فان كان العاشق شابا اعتمدنا ذم ما في المرأة من قبح خلق وخلائق، نحو ما يوصف النساء به من الغدر والملالة ، وغير ذلك ، ولم نقبح عليه العشق في الشباب ، إلا من جهة عقل أو نحو ذلك)[1] والحق ان هذا الشرح لا يغني كثيرا ، لانه مبني على الفكرة التقريرية التي تذم او تمدح على نحو مباشر يقرب من الوعظ ـ وهو ما استفاض في الشعر العربي ـ وقد كان المرء يتوقع ان يبين حازم كيف يحاكي الشاعر الافعال افضل مما هي عليه ، او أسوأ مما هي عليه لكي يدفع السامع دون ان يشعر الى الرغبة في الخير ، والنفور من الشر لا أن يحاكيها كما هي ، فيحسنها ، او يقبحها ، بضرب من التلاعب كأن يخيل القبح فيما ليس بقبيح ، او الغدر فيمن قد لا يكون غادرا ، ومهما يكن ، فقد اتى حازم حقا في هذه المسألة بما كان من شأنه ان ينبه على الغاية الفكرية ، او الخلقية في الشعر ، وان كان قد منعه من الافادة من هذه المسألة خير افادة ، ما استقر في الاذهان من الاسلوب التقريري المباشر الذي دفعه الى وضع قواعد التحسين والتقبيح ، على نحو يذكرنا بقواعد المدح والذم عند قدامة ، فكأن حازما كان وهو يصبو الى التجديد اسير مبادىء النقد العربي فلم يكد يفعل شيئا سوى تغيير المصطلحات ، وعرض تلك

---

(١) فن الشعر : ص ١٠٨